أهمية البعد الجيواقتصادي في علاقات الصين اتجاه إفريقيا

The importance of the geoeconomic dimension in China's relations with Africa

سلمى ديلمي
جامعة سطيف2، الجزائر، s.dilmi@univ-setif2.dz
مخبر دراسات وأبحاث حول المجازر الاستعمارية
عادل بن عمر
جامعة سطيف2، الجزائر، benamoradel@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/09/12 **تاريخ القبول:** 2021/12/09 **تاريخ النشر:** 2022/01/01

ملخص:

تتبنى الصين عدة إستراتيجيات لتحقيق التفوق والتقدم، ومن أهمها الإستراتيجية الجيواقتصادية، والتي تعني التوجهات ذات الصبغة الاقتصادية خاصة التجارية التي تنتهجها الدول في إطار سياستها الهادفة لحماية اقتصادها الوطني عن طريق التحكم في الاقتصاد والأسواق العالمية، وتدرس الجيواقتصادية العلاقة بين الأرض والمعطيات الاقتصادية ومدى تفاعلها وآثارها على المستويات المحلية والإقليمية والدولية.

وفي إطار دراستنا سوف نركز على الأهمية الجيواقتصادية في علاقات الصين اتجاه إفريقيا، خاصة وأنّ إفريقيا تعتبر سوقًا ضخمًا بالنسبة لها.

الكلمات المفتاحية: *الجيواقتصادية؛ الصين؛ إفريقيا؛*

Abstract:

China adopts many strategies in order to advance and achieve development, among which are geoeconomic strategies, which refer to the economic orientations, notably trade-related ones that the country follows in the framework of its policy that aims at protecting its national economy. The protection of the latter is done through controlling economic and international markets. Geoeconomy generally studies the link between land and the economic data, and the extent of its interaction and impact locally, regionally, and internationally.

In our study, we will focus on the geoeconomic importance of China's relations with Africa, notably that the latter is considered to be a huge market for China

Keywords: *Geoeconomy; China; Africa.*

* المؤلف المرسل: سلمى ديلمي، s.dilmi@univ-setif2.dz

مقدمة:

شهد العالم في الألفية الأخيرة تغيرات جذرية على مستوى النظام الدولي الذي اتَجه نحو التعددية القطبية، وأضحى من المسلم به في ظل هذه التحولات أن يسجل العالم تراجع في العديد من القيم والمفاهيم والمصطلحات أمام صعود مفاهيم وأبعاد جديدة، ولعلَ أبرزها الأبعاد الاقتصادية التي تحتل مرتبة متقدمة للغاية في تحقيق قوة الدول وأمنها، ومن بين أهم الدول الاقتصادية الكبرى دولة الصين التي برزت كقوة منافسة للو م أ ودول الاتحاد الأوربي حيث تتبنى الصين عدة إستراتيجيات لتحقيق التفوق والسيطرة.

وتعتبر القارة الإفريقية الملاذ بالنسبة للصين واقتصادها خاصة في الآونة الأخيرة حيث ازداد الاهتمام بها وأصبحت الدول الإفريقية وجهتها التي تساعدها في تطبيق إستراتيجيتها بسبب الأهمية الجيواقتصادية للقارة الإفريقية كونها جزءاً من خزَان العالم الاستراتيجية من الموارد الطبيعية والثروات المعدنية وسوقاً كبيرة لاستثمارات كبرى الشركات.

كل هذا دفع الصين لإقامة علاقات تعاونية في الاقتصاد والتجارة وتعميقها بما يخدم مصالحها، وبدأت هذه العلاقات الفعلية من سنة 2000م وأولى الخطوات كانت إنشاء منتدى التعاون الصيني-الإفريقي لتعزيز العلاقات وتقوية الاستثمارات بين الصين والقارة الإفريقية، وتركز الأجندة الصينية في علاقاتها مع إفريقيا على الابتعاد عن أيَ شكل من أشكال التَدخل في الشؤون الداخلية للدول الإفريقية، واستطاعت الصين بفضل سياستها الناعمة استقطاب الدول الإفريقية وإيجاد مكان لها كشريك إستراتيجي.

أهمية الدراسة:

يعتبر هذا الموضوع من أهم المواضيع الآتية التي تتيح لنا تتبع واقع العلاقات الاقتصادية الصينية الإفريقية ودراسة أهمية العامل الجيواقتصادي بالنسبة للإستراتيجيات الصينية في إفريقيا، ومحاولة الوقوف على حقيقة التواجد الاقتصادي الصيني في إفريقيا ومعرفة أهم إنجازاته وتداعياته.

إشكالية الدراسة:

من خلال ما سبق وبناءا عليه نصوغ الإشكالية كالتالي:

إلى أي مدى يشكل البعد الجيواقتصادي دوراً مهمَاً في إستراتيجيات الصين التَوسعية في إفريقيا؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1. ما هي أهم العوامل المتوفرة في القارة الإفريقية والتي تجعل منها مصدراً للتنافس الدولي عامة والصين خاصة؟
2. ما هي أهداف الصين الحقيقية وراء تواجدها في الإفريقية؟
3. ما هي أبرز الفرص والتحديات المترتبة على التواجد الصيني في إفريقيا؟

فرضيات الدراسة:

1. **تشهد العلاقات الصينية الإفريقية تطوراً متزايداً وهذا ما نلاحظه في زيادة درجة الاعتماد** بينهم خاصة في السنوات الأخيرة.

2. تعتبر إفريقيا مصدراً كبيراً من ناحية الموارد الطاقوية، وتتمتع بموقع إستراتيجي مهم وأسواق كثيرة ما جعل الصين تضعها في خانة اهتماماتها التوسعية.

3. تمارس الصين في القارة الإفريقية مبدأ القوة الناعمة لاستقطابها والتأثير عليها من أجل إنجاح إستراتيجيتها الجيواقتصادية ودعم مبدأ الربح في تعاوناتها مع الدول الإفريقية.

منهج الدراسة:

للإجابة على هذه الإشكالية المطروحة تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر من أهم المناهج العلمية وأكثرها مرونة وشمولية، ومن خلال هذا المنهج استطعت دراسة واقع العلاقات الصينية الإفريقية وأهم الإستراتيجيات التي تنتهجها الصين في تعاونها مع القارة، ومن خلال هذا المنهج استطعت معرفة أهمية البعد الجيو اقتصادي لإفريقيا بالنسبة للصين التي تهدف من خلاله إلى الوصول إلى مكانة متميزة والحفاظ عليها داخل منظومة الاقتصاد العالمي.

تقسيم الدراسة:

المحور الأول: الأهمية الإستراتيجية للقارة الإفريقية في سياسة الصين الاقتصادية.

المحور الثاني: الأبعاد البراغماتية في علاقات الصين اتجاه إفريقيا.

المحور الثالث: تقييم السياسة الاقتصادية الصينية نحو إفريقيا.

المحور الأول: الأهمية الإستراتيجية للقارة الإفريقية في سياسة الصين الاقتصادية

تكتسي القارة الإفريقية مكانة مهمّة في إستراتيجيات وحسابات الدول العظمى التّوسعية، لإعتبارها قطباً اقتصادياً مهم بسبب امتلاكها كل المقومات التي تأهلها لذلك، فهي تتمتع بثروات وإمكانيات هائلة، وتمتلك جميع الموارد الطبيعية (بشرية، طاقوية، زراعية، حيوانية، مائية).

1. المحددات الجغرافية والطبيعية للقارة الإفريقية:

إفريقيا وتسمى كذلك القارة السمراء، هي ثاني أكبر قارة بالعالم بعد آسيا يحيطها البحر الأبيض من الشمال، والبحر الأحمر والمحيط الهندي من الشرق، والمحيط الأطلنطي من الغرب وفي أقصى شمال شرقها تتصل بآسيا برا في شبه جزيرة سيناء، وتحتل إفريقيا مساحة تزيد عن 30،335 مليون تتكون من 53 دولة، ومن الدول الإفريقية 10 دول عربية، تحتل مساحة 10.33 مليون كم^2 أي نحو ثلث مساحة القارة.

ويبلغ سكان القارة الإفريقية عام 1997م نحو 735 مليون نسمة يتوقع أن يصل إلى 1510 ملايين نسمة سنة 2025، تتمتع القارة الإفريقية بتنوع ثري من اللغات واللهجات إذ يوجد فيها أكثر من 200 لغة ولهجة، لكنّها تستعمل لغة الدولة الأوربية المستعمرة كالفرنسية والانجليزية كلغة رسمية (أسماء، 2008. ص 39). ونظراً للموقع الجغرافي المهم الذي يؤثر جيوسياسياً على الحركة السياسية الدولية والإقليمية، وممرات الملاحة الدولية، أولى إفريقيا أهمية كبرى في القديم من خلال الحركة الاستعمارية، وتكمن أهمية القارة في كونها:

- تتوسط الممرات الملاحية بين القارات الخمس.

- وتطل على: مضيق جبل طارق، قناة السويس، مضيق باب المندب، رأس الرجاء الصالح، ويحيط بها جزر تطل على المحيطين الأطلسي والهندي هذا الموقع أهلها لأن تكون همزة الوصل بين قارات العالم، خصوصاً في جزئها الشمالي والشمالي الشرقي، التي تسيطر على حركة المواصلات العالمية بين قارات آسيا وأوربا وإفريقيا (الصادق الأمين، إفريقيا والأمن الاستراتيجي الخليجي).

كل هذه المعطيات تجعل من القارة الإفريقية محط أنظار الدول والشركات الكبرى من أجل الاستثمار خاصة بسبب موقعها الجغرافي المهم والطاقة البشرية الهائلة والتي يشكل الشباب معظمها.

فالشعوب الإفريقية هي شعوب فتية جداً تبلغ نسبة السكان الأقل من سن الرابعة 17% ومن بين خمسة إلى تسعة عشر عاماً حوالي 36%، وما بين عشرون عاماً إلى أربعة وأربعون عاماً حوالي 33% وما بين 45 إلى 59 عاما حوالي 9% وما بعد سن الستين تبلغ نسبة السكان في إفريقيا 5% (جودة 1996، ص.107).

وتعتبر الصين من بين الدول العظمى التي تنافس على التواجد في القارة الإفريقية بسبب أهميتها الجغرافية والبشرية المتنوعة والتركيز على التنوع الثقافي للدول الإفريقية ومحاولة استعمال القوة الناعمة كأداة لتمرير إستراتيجيتها، " من خلال جاذبية تياراتها الروحية والفلسفية القائمة على الانسجام والسلام الداخلي وهي أبعاد تثير الاهتمام لدى مواطني العالم المسحوقين بضغوط العالم المعاصر، كما قامت الصين بتوظيف الأداة الثقافية من أجل تسهيل تواجدها في القارة الإفريقية، إذا حرضت في هذا المجال على تأمين العديد من المنح التَّعلمية والثقافية لعدد كبير من الطلبة الإفريقيين. " (صليحة 2017، ص.ص 126-128).

2. المحددات الاقتصادية والطاقوية لإفريقيا:

"أفرز واقع ما بعد الحرب الباردة مزيداً من الطلب العالمي على الطاقة والنفط خصوصاً بشكل غير مسبوق، ممَا أدى إلى مزيد من الصراع الدولي، وتعتبر إفريقيا من أهم المواطن الصاعدة ضمن هذا الصراع، خاصة مع توجه عديد الدول الكبرى إلى الاستثمار في القارة والتي ظهرت بها احتياطات جديدة من النفط والغاز، إضافة إلى أنَ النفط الافريقي يعتبر من أنواع النفط عالية الجودة. " (خالد 2011، ص. 2).

حيث أنَ إفريقيا " تمتلك أغنى تجمع للموارد الطبيعية، وتختلف دول القارة فيما تتميز به من موارد اقتصادية طبيعية، حيث يتركز النفط في شمال القارة والذي يعد أكبر مصدر للطاقة فيها، كما يمثل الغاز مصدراً آخر للطاقة، وتمتلك احتياطي يصل إلى 13% من الاحتياطي العالمي، وتمثل الجزائر المرتبة الأولى في القارة حيث تمتلك 55% من احتياطي القارة، ونيجيريا في المرتبة الثانية تمتلك 12%، وليبيا في المرتبة الثالثة، وتتركز الثورة النفطية في (نيجيريا، الجزائر، مصر، أنجولا، ليبيا، السودان، غينيا الاستوائية، الكونغو، الجابون، جنوب إفريقيا.

كما تمتلك إفريقيا أغنى احتياطي العالم من المعادن الثمينة (الذهب، الكوبالت، البلاتين) كما تمتلك كميات كبيرة من اليورانيوم الهام في الصناعات النووية، وتتصدر القارة سوق الألماس العالمي حيث تقوم بإنتاج 40% من إجمالي الألماس عبر العالم (كحيل وآخرون 2020، ص.12). إضافة إلى النشاطات الزراعية التي تتميز بها الدول الإفريقية باعتبار إفريقيا بلد زراعي بامتياز، وذلك لامتلاكه جميع المقومات حيث أنَه حسب الدراسات تقول أنَ السودان لوحدها تستطيع تأمين الغذاء لكل القارة.

وتختلف الأنشطة الزراعية من دولة لأخرى حسب المناطق الإفريقية والمناخ فيها، " حيث تنقسم الزراعة الإفريقية المعاصرة إلى ثلاثة أقسام رئيسية: الزراعة المتنقلة أو البدائية، الزراعية الكثيفة، الزراعة الواسعة الأوربية، ولكلّ من هذه الأقسام مناطق انتشار محددة: -الزراعة البدائية تنشر في نطاق الغابات والسافانا، والزراعة الكثيفة في الجمهورية العربية المتّحدة وحوض البحر المتوسط، ومشروعات الزراعة الحديثة في السودان ومالي والسنغال وأوغندا وأخيراً الزراعة الواسعة الأوربية تنتشر في مناطق استيطان الأوربيين الحالية والسابقة في جنوب وشرق القارة. " (رياض 2012، ص. 257).

أمّا فيما يخص التجارة فإنّ القارة الإفريقية تعتبر سوقاً ضخمة للدول العظمى، وبيانات مواتية لإقامة الأسواق التجارية فيها، وتشجع على الاستثمارات، حيث نجد أنّ الصين سعت للاستثمار في إفريقيا من خلال إقامة شركات والمساعدة في إنشاء البنى التحتية والمساهمة في تنفيذ مشاريع السكك الحديدية، كل هذا من أجل تطوير العلاقات التجارية خارج المنتجات النفطية.

الشكل رقم 01: خريطة توضح توزيع الاستثمارات الصينية في إفريقيا حسب الدول (مليار دولار)

المصدر: العطري، ع. (2020). التوجهات الجديدة للسياسة الصينية اتجاه إفريقيا منذ 2000. أطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية. جامعة باتنة 1. ص 210.

الشكل رقم 02: يوضح توزيع الإستثمارات الصينية في إفريقيا حسب القطاع

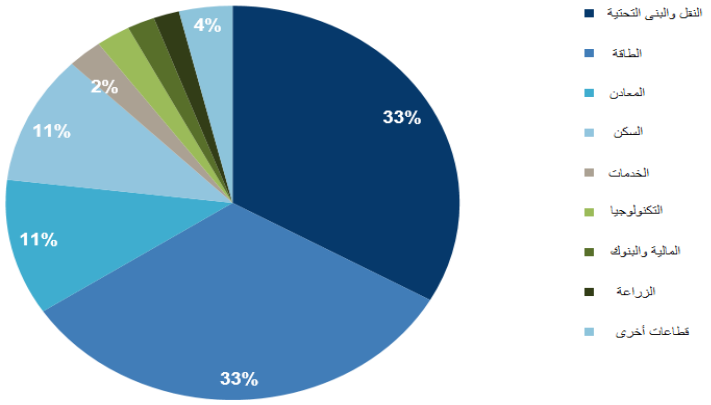

Source : Mariama Sow, " Figures of the week: Chinese Investment in Africa ", (Brookings: Africa in Focus, Thursday, September 6, 2018), sur:

https://www.brookings.edu/blog/africa-in-focus/2018/09/06/figures-of-the-week-chinese-investment-in-africa/ (22/12/2018)

المحور الثاني: الأبعاد البراغماتية في علاقات الصين اتجاه إفريقيا

تسعى الصين في سياستها التوسعية في القارة الإفريقية إلى تأمين مصالحها وتوسيع أسواقها واستثماراتها، والعمل على توفير احتياجاتها الطاقوية والنفطية باعتبار أنَ واردات الصين في هذا المجال من الدول الإفريقية تشكل نسبة 30% وهي نسبة كبيرة ومهمة، إلاَ أنَ هذه المعطيات تمثل الأهداف المباشرة للصين، حيث توجد هناك أسباب أخرى غير مباشرة تبرر إهتمام الصين المتزايد للدول الإفريقية.

0. الأهداف المباشرة في علاقات الصين اتجاه إفريقيا:

لقد قامت الصين بانتهاج سياسة القوة الناعمة تجاه الدول المنتجة للطاقة والتي تعتبر حسب "جوزيف ناي"، القدرة على اكتشاف وتحديد تطلعات الأطراف الأخرى، والقدرة على استمالة هذه الأطراف من خلال استخدام أساليب الإقناع والإغراء بدل الإكراه والقهر، وقد نجحت الصين في تحقيق هذه الإستراتيجية لحد بعيد في جميع المجالات وفي أغلب الدول خاصة إفريقيا (العطري ديب، أهمية الطاقة ودورها في توجيه السياسة الخارجية الصينية).

"ولزيادة قدرتها تستخدم الصين العامل الثقافي كوسيلة لبسط نفوذها في العالم النامي بالإضافة إلى الحوافز الاقتصادية، بالرغم من أنَ طبيعة العلاقات بين الصين والدول الإفريقية هي علاقات اقتصادية بالدرجة الأولى إلاَ أنَها تقوم بتوفير قروض مسيرة وتخفيف عبئ الديون، وزيادة برامج التبادل الأكاديمي وتطوير

التعليم وتعزيز التقدم العلمي (سارة 2014، ص.36). كل هذا يعتبر إستراتيجية من أجل استمالة الأطراف الأخرى وكسب ثقة الشريك، وللوصول إلى أهدافها المرجوة وضعت الصين مبادئ محددة في علاقاتها الخارجية:

- ✓ مبدأ الاحترام المتبادل للسيادة ووحدة الأرض وعدم الاعتداء: أي الاحترام المتبادل لسلامة السيادة كأساس لعلاقاتها الدبلوماسية مع الدول.
- ✓ مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية: تؤمن الصين بالاختلاف الموجود في مختلف الأنظمة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وقيمياً، وأنَ لكل دولة الحرية في التصرف في شؤونها الداخلية بما يتناسب وظروفها ولا يحق للدول الأخرى التدخل.
- ✓ مبدأ المساواة بين الدول وعدم التميز بينها: أي أنَ جميع الدول لها الحق في أن تشارك بالتساوي في الشؤون الدولية وليس إقصاؤها بحجة الضعف.
- ✓ مبدأ المنفعة المتبادلة: تصر الصين على مبدأ المنفعة المتبادلة باعتبار يساعدها على خلق بيئة دولية مواتية للإصلاح والتحديث.
- ✓ مبدأ التعايش السلمي: ترى الصين بأنَ أفضل سبيل لمعالجة النزاعات الدولية هو عن طريق الحوار وتعزيز الثقة والتعاون بين أعضاء المجتمع الدولي (فراني، 2012. ص. 17-19). إذا ما اسقطنا هذه المبادئ على أهداف الصين في إفريقيا نجد أنَها كانت تسعى إلى:

- دعم الوحدة والتعاون والتحالف بين الدول الإفريقية وفقاً لقناعاتها ومساندة الدول الإفريقية وسياسات الاتحاد الإفريقي والمنظمات الأخرى من أجل التنمية في إفريقيا.
- المحافظة على مبدأ التعايش السلمي والتي تشمل خيارات الدول الإفريقية في النظام السياسي، والتركيز على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الإفريقية.
- التطلع لتقوية وتطوير شراكة متميزة ومستقرة وطويلة الأمد مع الدول الإفريقية ترتكز على الثقة والتعاون في جميع المجالات.
- مناشدة المجتمع الدولي، خاصة الدول المتقدمة للاهتمام بقضايا السلام والتنمية في إفريقيا.
- تقديم المساعدات ودفع الاستثمارات وخفض ديون هذه الدول وفتح أسواقها أمام المنتوجات الإفريقية ممَا يمكنها من البدء في تحقيق التنمية المستدامة (حومر 2012، ص. 34).

2. الأهداف غير المباشرة في علاقات الصين تجاه إفريقيا

'إنَ الصين البراغماتية تسعى لتحقيق جملة من الأهداف التي أوجدتها الإفرازات الداخلية والدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة، أهداف لا تحقق إلا بضرورة تغيير نمط التفكير الصيني ونماذجه السلوكية بالانفتاح النشيط على مختلف مناطق العالم (طيب 2018، ص.2). ، فبرزت أهمية دول إفريقيا بالنسبة إلى الصين بعد بداية النهوض الاقتصادي حيث أصبحت هذه القارة ممولاً أساسياً لعجلة الاقتصاد الصين بالموارد الطاقوية الأولية، كما كانت الدول الإفريقية الملاذ الأمثل لفك العزلة الدولية التي فرضت عليها من طرف كل من الو م أ والاتحاد السوفياتي (طويل 2017، ص. 627) ، فكانت أولى الأهداف الصينية:

- ✓ تحصيل الموارد الطبيعية والطاقوية الموجودة في إفريقيا ضمن أول الأهداف الإستراتيجية التي تريد الصين تحقيقها، فالقارة الإفريقية تتوفر على موارد وثروات طاقوية خاصة الطاقة البترولية والمعادن.

- ✓ كذلك الذي يدفع الصين إلى التوجه نحو القارة الإفريقية هو البحث عن أسواق جديدة لتصريف سلعها ومنتجاتها، فالظروف الدولية الاقتصادية أجبرت الصين على البحث عن أسواق جديدة (الصالح 2020، ص. 126).
- ✓ خوصصة الشركات الصينية المملوكة للدولة، دفع بها إلى التوجه نحو الخارج سعياً نحو تحقيق الأرباح والفرص الاقتصادية.
- ✓ تعزيز تواجدها في إفريقيا، فالصين تحاول ترسيخ صورتها كقوة اقتصادية كبيرة، والانتقال من محيطها الإقليمي إلى المجال العالمي وإظهار نفسها كقوة قادرة على منافسة القوى التقليدية في مناطق نفوذهم التي تعد إفريقيا أهمها (العطري 2020، ص. 163).

إضافة إلى هذه الأهداف التي في مجملها أهداف تخدم الاقتصاد والمصلحة الاقتصادية الصينية هناك أهداف أخرى سياسية من شأنها تعزيز مكانة الصين الدولية وتدعم تقدمها كقوة عالمية تنافس الدول العظمى كالولايات المتحدة الأمريكية:

- ✓ قضية تايوان =>باعتبار أنَ الدول الإفريقية استمرت في الاعتراف بتايوان حتى عام 1971م بذلت الصين كل جهودها لتهميش تايوان، فانتقل الاعتراف الدولي والإفريقي من تايوان الوطنية إلى الصين الشعبية التي أصبحت ممثلة رسمية للصين في الأمم المتحدة، وكانت إفريقيا لها يد في المكانة التي حظيت بها الصين.
- ✓ خلق نظام دولي متعدد الأقطاب =>لا يقتصر التقارب الصيني الإفريقي على تدعيم العلاقات الاقتصادية فقط، بل له مدلول سياسي وهو رغبة الصين في تغيير قطبية المجتمع الدولي وتسعى إلى جعله عالما متعدد الأقطاب (Farhana 2008, p 67).
- ✓ إفريقيا، سلاح الصين لمواجهة الضغوط العالمية في الأمم المتحدة =>تمثل أحد أهم أهداف إستراتيجية الصين في إفريقيا بتشكيل أغلبية مناصرة للصين في هيئة الأمم المتحدة، بهدف سد الطريق أمام القرارات المناهضة للصين التي يقدمها الغرب (حكمات 2016، ص. 5).

المحور الثالث: تقييم السياسة الاقتصادية الصينية نحو إفريقيا

عرفت العلاقات التعاونية عدة منجزات على جميع الأصعدة والمجالات، خاصة في المجال الاقتصادي الذي عاد بالربح على جميع الأطراف رغم وجود العديد من المعيقات والسلبيات التي أثرت في هذا التعاون.

1. واقع التعاون الصيني الإفريقي وأهم منجزاته:

بحضور 44 دولة إفريقية أسست الصين منتدى التعاون الصيني الإفريقي سنة 2000م، ويعد أكبر تجمع رسمي منذ مؤتمر باندونغ لسنة 1955م، يقوم هذا المنتدى على ركيزيتين هما :

- التعاون العملي أي الاهتمام بتحقيق نتائج فعلية والمساواة والمنفعة المتبادلة.

- مناقشة قضايا تعاون دول الجنوب، والحوار بين الشمال والجنوب وتخفيف أعباء الديون والتعاون الاقتصادي مع إفريقيا (دريس، الأبعاد الإستراتيجية للتعاون الاقتصادي).

وفي عام 2012م صادق المنتدى الخامس للتعاون الإفريقي الصيني في بكين على خارطة عمل للفترة ما بين 2013-2015م، تقضي بحصول الدول الإفريقية على قروض مالية ميسرة من الصين بـ 20 مليار دولار لتطوير البنى التحتية الزراعية والصناعية لتحقيق التنمية المستدامة، ويقدر عدد الشركات الصينية بـ 2000 شركة في جميع القطاعات (بوخريص، التنافس الصيني الأمريكي على القارة الإفريقية).

وفي سبتمبر م2018 في بكين تمّ عقد منتدى التعاون الصيني الإفريقي الذي يهدف إلى النهوض بهذا التعاون الهدف منه تحفيز تنمية القارة الإفريقية، حيث حققت الصين وإفريقيا انجازات مثمرة في التجارة والاستثمار، ففي 2018م ارتفعت التجارة الثنائية بنسبة 16% على أساس سنوي لتصل إلى 98.8 مليار دولار (بكين متأهبة لاستضافة منتدى التعاون الصيني).

وتعتبر الصين من أكبر الدول الداعمة للدول الإفريقية في العالم، كما تحرص على إقامة صداقات مع العديد من الدول الإفريقية، حيث تمثل الصداقة الصينية إحدى وسائلها الدبلوماسية للدخول في علاقات سياسية واقتصادية مع الدول الإفريقية (حداد 2014، ص. 17).

مبادرة مشروع طريق الحرير الصينية:

تهدف هذه المبادرة إلى إنشاء طريق يصل طوله إلى 12 ألف كيلومتر، يمتد من "شانغهاي" الصين حتى العاصمة البريطانية لندن، يغطي نطاق الحزام والطريق الاقتصادي للصين 66 دولة في ثلاث قارات في العالم: آسيا، أوربا، إفريقيا، وتسعى الصين من خلال مشروع طريق الحرير إلى تثبيت وجودها في القارة الإفريقية، هذا المشروع الذي من شأنه التغيير في الكثير من الوقائع السياسية والاقتصادية وإعادة تشكيل مسار التجارة والتنمية في إفريقيا (دهقاني وآخرون 2018، ص. 201).

وتحتل هذه الأخيرة موقعاً مهمّاً في إستراتيجية "الحزام والطريق" الصينية لا سيما ضمن محطات طريق الحرير البحري، وهذه الإستراتيجية الصينية الجديدة لها أهمية قصوى للاقتصاد الإفريقي وخاصة أنَ إفريقيا بحاجة إلى تطوير الاستثمار في مختلف المجالات والقطاعات الاقتصادية والتجارية (لمخلوفي، 2017. ص. 191). وتأتي كذلك أهمية طريق الحرير الرقمي مع تنامي القطاع التكنولوجي في الصين، حيث وقعت شركة "هواوي" مع الحكومة الباكستانية في 2017م اتفاق يقضي بإنشاء كابل من الألياف الصوتية يربط باكستان وجيبوتي وكينيا باسم –باكستان- شرق افريقيا كابل إكسبرس-، وقد يمتد الخط شمالاً إلى مصر وجنوباً إلى جنوب إفريقيا، بطول إجمالي يقدر حوالي (13 ألف كيلومتر) (فؤاد 2019، ص. 252).

2. أبرز معيقات التعاون الصيني الإفريقي:

إنَ جميع المعيقات والتحديات والسلبيات المترتبة عن التعاون الصيني الإفريقي تعود بالضرورة على الجانب الإفريقي باعتباره الحلقة الأضعف في هذا التعاون، خاصة وأنّه بين قوة عظمى كالصين وقارة غنية بالموارد لكنّها مغمورة تعاني من التبعية في كل المجالات والصراعات المختلفة، ومن أهم التحديات:

- دعم الصين للنظم التسلطية في إفريقيا: فهو يشكل تهديد للقارة الإفريقية ويعني تكريس التسلط والاستبداد والفساد السياسي، فمثلاً الموقف الصيني بشأن قضية دارفور يعبر عن مصالحها الاقتصادية الحقيقية في السودان.

- إضافة إلى ذلك خطر مسألة مبيعات الأسلحة الصينية لإفريقيا، فالصين تعتبر أول ممول للمجموعات المسلحة بالأسلحة الخفيفة التي مزقت القارة السمراء.
- منافسة الشركات الصينية وتأثيرها على اقتصادات القارة الإفريقية: أكبر تهديد يعاني منه اقتصاد القارة الإفريقية هو منافسة الشركات الصينية التي أصبحت تتغلغل في عمق الاقتصاد الإفريقي.
- هناك من اعتبر أنَ التقارب الصيني توطئة لاستعمار اقتصادي صيني يهدف إلى نهب واستغلال ثروات القارة ومواصلة انتهاك حقوق الإنسان فيها.
- المبادلات التجارية غير متكافئة بين الصين ودول شمال إفريقيا فالصين تصدر منتجات متنوعة للمنطقة، بينما دول شمال إفريقيا تقتصر في صادراتها للصين على الموارد الأولية والمعدنية.
- بالنسبة للاستثمارات الصينية في المنطقة تطرح مشكلة القدرة التنافسية للمستثمرين المحليين وبالتالي سيطرة الشركات الصينية.
- توظيف العمالة الصينية من طرف المستثمرين الصينيين لما تتميز به من مهارات وهذا ما يؤثر على سوق الشغل في الدول المستضيفة ويساهم في رفع معدلات البطالة (قط 2007، ص. 82).

أمَا التحديات التي واجهت الصين وأثرت على دورها في إفريقيا فيمكن إيجازها كالتالي:

- تحديات الدور الصيني في إفريقيا بسبب المنافسة الإستراتيجية الأوربية- الأمريكية خاصة في دول شمال إفريقيا لاعتبارات جغرافية وتاريخية متعلقة برغبة دول الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية على إبقاء مصالحها القديمة في المنطقة عن طريق السيطرة الاقتصادية والسياسية وحتى الثقافية.

- التحديات المرتبطة بالاضطرابات في المنطقة العربية: فالصين وجدت نفسها أمام أحداث فجائية غير متوقعة في المنطقة فكان لا بدَ من حماية مصالحها الاقتصادية والقنصلية في تونس، ليبيا، مصر (قوادرة 2017، ص. 73).

الخاتمة:

في الأخير وفي إطار المحاولة للإجابة على الإشكالية المطروحة يمكننا استنتاج أهم النقاط حول أهمية البعد الجيو اقتصادي بالنسبة للصين في إفريقيا لضمان صعودها وتقدمها لمجابهة الدول العظمى عن طريق تقوية علاقاتها مع القارة الإفريقية التي كما ذكرنا سابقاً تتمتع بمكانة كبيرة من ناحية الموقع الجغرافي والثروات الطبيعية، ونستنتج كذلك أن:

1. أهداف الصين الحقيقية في القارة الإفريقية ليس دعمها وتقديم المساعدات لها بل تكمن أهدافها في تقوية مصالحها وتأمين حاجياتها الطاقوية إضافة إلى ذلك، كسب المزيد من الشرعية الدولية وكسب التأييد بالنسبة لقضية تايوان، ومنافسة الدول العظمى كالولايات المتحدة الأمريكية.
2. الصين كسبت ثقة الدول الإفريقية بسلاسة عن طريق استخدام القوة الناعمة وتوظيف الدبلوماسية الاقتصادية في إفريقيا.

3. اكتشاف وتقييم الفرص وتحديات التعاون الصيني الإفريقي والذي عرفنا من خلاله المستفيد الأكبر الذي هو بطبيعة الحال الصين.

4. تستند الصين إلى مبدأ الاستثمار والتجارة والمساعدات المالية وتقديم القروض وهذا (2017). بغرض تقديم نفسها لإفريقيا كبديل للنموذج الغربي الذي مازالت تعتمد على الأساليب الاستعمارية القديمة.

قائمة المراجع:

❖ **الكتب**

- محمد رياض، كوثر عبد الرسول، إفريقيا: دراسة لمقومات القارة، مؤسسة هنداوي: مصر، ط2، 2012، ص 257.

❖ **المذكرات**

- دريسي، أ. (2008). التعاون الاقتصادي بين الصين وإفريقيا في ظل التحولات الاقتصادية الدولية: الواقع والتحديات. مذكرة ماجستير في علوم التسيير. جامعة الجزائر-2.
- بقاص، خ. (2011). الصراع الدولي على النفط في إفريقيا بعد الحرب الباردة: السودان-دراسة حالة. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية.
- علي، أ. د. أهمية الطاقة ودورها في توجيه السياسة الخارجية الصينية. مذكرة ماجستير علاقات دولية. جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة.
- سارة، ج. (2014). العلاقات العربية – الصينية دراسة هالة الجزائر. مذكر ماجستير. جامعة الجزائر 3.
- حية، ف. (2012). الصين والمغرب العربي بين المرجعية السياسة والمصالح الاقتصادية. دراسة حالة الجزائر. مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية. جماعة الجزائر3. 2012.
- حومر، ع. أ. (2012). العلاقات الصينية الإفريقية دراسة حالتي الجزائر وتنزانيا. مذكرة ماجستير علاقات دولية. جامعة الجزائر 3.
- العطري، ع. (2020). التوجهات الجديدة للسياسة الصينية اتجاه إفريقيا منذ 2000. أطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية. جامعة باتنة 1.
- قط، س. (2007). الإستراتيجية الاقتصادية الصينية في إفريقيا فترة ما بعد الحرب الباردة-قطاع النفط أنموذجا. مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية. جامعة محمد خيضر. بسكرة.

❖ **المقالات**

- عودة، ح. ج. (1996). جودة إفريقيا الإقليمية ط1، الإسكندرية: منشأة المعارف.
- صليحة، م. (2017). السياسة الصينية اتجاه إفريقيا: توظيف القوة الناعمة لاستعالة القارة الإفريقية. المجلة الجزائرية للأمن والتنمية. 11.
- كحيل، ن. وآخرون. (2020). التوجهات الدولية اتجاه القارة الإفريقية المركز الديمقراطي العربي. برلين.
- طيب، ج. (218). العلاقات الصينية المغاربية بعد الحرب الباردة: العلاقات الصينية الجزائرية نموذجا. المجلة الجزائرية للدراسات السياسية. 05 (01).
- طويل، ن.(2017). الدبلوماسية الاقتصادية الصينية: "أساليب التغلغل الناعم. مجلة العلوم الإنسانية. 46.

- دهقاني، أ. وآخرون، دور الثقافة الإستراتيجية في توجيه السياسة الصينية اتجاه دول المغرب العربي "2001-2017". المركز الديمقراطي العربي.
- مخلوفي، ل. (2017). استراتيجية الحزام والطريق الصينية الجديدة وإفريقيا. مجلة مدارات سياسة. 10.
- فؤاد حسن، أ. وآخرون. (2019). مبادرة الحزام والطريق الصينية: مشروع القرن الاقتصادي في العالم. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- حداد، ش. (2014). الحضور الصيني في إفريقيا وحتمية الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية التنافس في السودان أنموذجا. مجلة دفاتر السياسة والقانون. 10.
- قوادرة، ح. (2017). الإستراتيجية الاقتصادية الصينية في المنطقة المغاربية. الفرص والمحاذير بالنسبة لدول المنطقة. مجلة اقتصاديات المال والأعمال. حكمات، أ. أ. (2016). إستراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا. مجلة سياسات عربية. 22.

❖ محمد الصالح، ج. (2020). الاختراق الصيني للقارة الإفريقية بعد نهاية الحرب الباردة. المركز الديمقراطي. 01.

❖ **المواقع الإلكترونية**

- محمد، أ. أ. إفريقيا والأمن الاستراتيجي الخليجي من الإهمال إلى عاصفة الحزم. http://www.alkhaleejonline.com.
- دريس،أ. الأبعاد الإستراتيجية للتعاون الاقتصادي بين الصين وإفريقيا في إطار منتدى التعاون الصيني الإفريقي.
- Revue des Reformes Economique et Intigration en Economie Mondial, ESC, n6/2009 p9.
- بوخريص، أ. التنافس الصيني الأمريكي على القارة الإفريقية، المعهد المصري للدراسات من الموقع: http://eipss.eg.org.
- بكين متأهبة لاستضافة منتدى التعاون الصيني، الإفريقي المقبل. 2018/09/03. http://www.arabe.news.GN.

❖ **الهوامش باللغة الأجنبية**

- Farhana paruk, Garth Shelton "the form on china- Africa cooperation, A Strategic opportunity " institute for Security Studies, monograph 156; December 2008, p 67.
- Mariama Sow, " Figures of the week: Chinese Investment in Africa ", (Brookings: Africa in Focus, Thursday, September 6, 2018), sur: https://www.brookings.edu/blog/africa-in-focus/2018/09/06/figures-of-the-week-chinese-investment-in-africa/ (22/12/2018